روايات الامام الصادق عليه السلام في كتب التراث الاسلامي - قراءة في نماذج

المدرس
كاظم جواد المنذري
جامعة القادسية ـ كلية التربية
kadhimalmundri@gmail.com

المقدمة:

أحمدُ الله الذي هدانا لمعرفة مقام أهل البيت عليهم السلام بين العلماء، ومنهم العلم الطاهر، والقطب الشامخ، ركن الحضارة الاسلامية، وإمام الأمّة الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، الذي اخترق نوره أفق المعرفة والعلوم، وما كان لباحث في العلوم الاسلامية غنى عن علمه، بل وحتى بعض العلوم الصرفة، وما علينا إلا أن نبحث في آثاره، وننشر ما نتمكن عليه من كنزه، ومنجم علمه ليكون أمام القارئ الكريم، فنكون قد امتثلنا إلى قوله عليه السلام (أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا، ودعا الى ذكرنا)[1].

ولأجل ذلك تم انتقاء مجموعة من روايات الإمام الصادق عليه السلام والتي وردت في كتب التراث الاسلامي بثلاث أنواع من المصنفات وهي كتب التفسير والحديث والتاريخ، على اختلاف مذاهب مؤلفيها، وفي هذا يكون رد على من يحاول التقليل من مكانة الامام عليه السلام من انه لم يكتب كتابا تنتفع به الأمّة بعده، فنقول أن الامام عليه السلام لا يحتاج الى التأليف بل ان الأقلام تجري على لسانه وتنتفع الأمّة من علومه، وقد كُتبت آلاف المصنفات فيما روى وتحدث به من علم غزير.

جاءت خطّة البحث في ثلاثة محاور:

الأول: أثر الإمام الصادق عليه السلام في كتب التفسير.

الثاني: أثر الإمام الصادق في رواية الحديث.

الثالث: أثر الامام الصادق في مصادر التاريخ.

كل هذه المحاور في نماذج من رواياته عليه السلام، والتي وردت في كتب التراث الاسلامي، كما

تمت الاشارة إليه أعلاه. وهنا يجدر بنا أن نذكر قوله عليه السلام: (حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عز وجل)[٢].

فيكون قد أصبنا كبد الحقيقة، ذلك أن علوم أهل البيت عليهم السلام هي علوم الله تبارك وتعالى.

وقد خرج البحث بعدّة نتائج مدونة في الخاتمة أهمها أن الإمام الصادق عليه السلام يمثّل حزمة ضوء على طريق الفكر الاسلامي، تستنير به الأجيال في عدة ميادين والحمد لله رب العالمين.

المحور الأول: أثر الامام الصادق عليه السلام في كتب التفسير:

كان للإمام الصادق عليه السلام أثر واضح في تفسير بعض آيات القران الكريم، ورد ذلك في كتب التفسير، حيث استشهد المفسرون من مختلف مذاهب المسلمين باحاديثه التي تعكس علما لا يمكن التغافل عنه، وفيما يأتي نماذج مما ورد عنه عليه السلام في كتب التفسير:

أولا: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[٣].

اختلف أهل التأويل في ذلك الكنز، وقد ذكر الطبري عدد من هذه الآراء ومنهم رأي الامام جعفر بن محمد، حيث أسند الرواية إلى هنادة بنت مالك الشيبانية، قالت: (سمعت صاحبي حماد بن الوليد الثقفي يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول في قول الله عزّ وجل: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قال سطران ونصف، لم يتم الثالث: (عجبت للموقن بالرزق كيف يتعب، وعجبت للموقن بالحساب كيف يغفل، وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح) وقد قال: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[٤]، قالت: وذكر انهما حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاح، وكان بينهما وبين الأب الذي حُفظا به

سبعة آباء، وكان نسّاجا)[٥].

الإمام الصادق عليه السلام في هذا الحديث يوجّه الى ما فيه الصلاح للناس، حيث ينبّه الى ترويض النفس الانسانيّة عن مآثر الطمع والغفلة، مستشهدا بالشاهد القرآني في حديثه لإثبات صحّة كلامه والقاء الحجة على من يبلغه الخطاب.

ثانياً: في تفسير قوله تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾[٦].

روي عن جعفر بن محمد انه قال: (من صلّى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرّة كتب من المستغفرين بالأسحار) [٧]

ثالثاً: في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٨].

ورد في البحر المحيط في تفسير (أو صديقكم) أو بيوت أصدقائكم، والصديق يكون للواحد كالخليط والقطين، وقد أكل جماعة من أصحاب الحسن في بيته وهو غائب، فجاء فسُرّ بذلك، وقال: هكذا وجدناهم يعني كبراء الصحابة،... وعن جعفر الصادق: (من عظَّم حرمة الصديق أن جعله الله من الأُنس والثقة والانبساط وترك الحشمة بمنزلة النفس والأب والابن والأخ) [٩]

رابعاً: في تفسير قوله تعالى: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١٠].

ذكر الرازي أن المراد بالفتنة: العقوبة في الدنيا، والعذاب الأليم عذاب الآخرة، وانما ردد الله تعالى حال ذلك المخالف بين هذين الأمرين، لأن ذلك المخالف قد يموت من دون عقاب الدنيا، فلهذا السبب أورده الله تعالى على سبيل الترديد، ثم قال الحسن: الفتنة هي ظهور نفاقهم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: القتل، وقيل: الزلزال والأهوال، وعن جعفر بن محمد: يسلط عليهم سلطان جائر[١١].

خامساً: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾(١٢).

قال الطوسي في تفسيره: (روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: إنّما ضرب الله بالبعوضة، لأن البعوضة على صغر، خلق فيها جميع ما في الفيل على كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد أن ينبه بذلك المؤمنين على لطف خلقه وعجيب عظم صنعه)(١٣).

سادساً: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾(١٤).

قال الطوسي في تفسير كلمة أف: روي عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال: (لو علم الله لفظ أوجز من ترك عقوق الوالدين من أف لأتى به)

فان قيل هل أباح الله أن يقال لهما أف قبل أن يبلغا الكبر؟ قلنا: لا، لأن الله أوجب على الولد إطاعة الوالدين على كلّ حال، وحظر عليه أذاهما، وإنّما خصّ الكبر، لأن وقت كبر الوالدين مما يضطر فيه الوالدان الى الخدمة، اذا كانا محتاجين عند الكبر (١٥).

سابعاً: ورد في مجمع البيان رواية عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى الرضا عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما سلّم وجلس، تلا الآية ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾(١٦) ثم أمسك، فقال ابو عبد الله: ما اسكتك؟ قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله، قال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الشرك بالله لقول الله عزّ وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾(١٧) وقال ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾(١٨) وبعده اليأس من روح الله لأن الله يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(١٩) ثم الأمن من مكر الله لأن الله يقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٢٠) ومنها عقوق الوالدين لأن الله تعالى جعل العاق جبارا شقيّا في

قوله ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[٢١] ومنها قتل النفس التي حرّم الله إلّا بالحق، لأنه يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾[٢٢] وقذف المحصنات، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢٣] وأكل مال اليتيم ظلما لقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[٢٤]، والفرار من الزحف، لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٢٥]، وأكل الربا، لأن الله يقول: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[٢٦] ويقول: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٢٧]، والسحر لأن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[٢٨]، والزنا لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[٢٩]، واليمين الغموس لأن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾[٣٠]، والغلول، قال الله: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٣١]، ومنع الزكاة المفروضة لأن الله يقول: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾[٣٢]، وشهادة الزور وكتمان الشهادة، لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾[٣٣]، وشرب الخمر لأن الله تعالى عدل بها عبادة الاوثان، وترك الصلاة متعمدا أو شيئا مما فرض الله تعالى لأن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمّة الله وذمة رسوله)[٣٤]، ونقض العهد وقطيعة الرحم لأن الله يقول: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[٣٥].

قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه، ونازعكم في الفضل والعلم[٣٦].

إنّ دليل الامام الصادق عليه السلام في اثبات الكبائر هو كلام الله تبارك وتعالى والحديث النبوي الشريف، إذن فالشاهد القرآني والحديثي يجريان على لسان إمام الأمة، وهذا يعكس

مدى علميّة الصادق عليه السلام بدقائق أمور الدين الاسلامي حتى أنّ الذي حاوره وهو عمرو بن عبيد البصري خرج وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم.

ثامنا: روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام: إن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه و لا تكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار، وإن الله قد فسّر سبحانه الصمد فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٣٧].

تاسعاً: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٣٨].

في تفسير هذه الآية روي عن حاتم بن اسماعيل أنه قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرّح، ولهنّ عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف[٣٩].

المحور الثاني: أثر الامام الصادق عليه السلام في رواية الحديث النبوي الشريف:

يُعد الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أحد رجال سلسلة السند في رواية الحديث النبوي الشريف، بل أوثق ممن روى وتحدّث، وكان طلاب العلم والرواية يشدون الرحال اليه من المدن الاسلامية المختلفة لأجل أن يرتقوا سلّم العلم والمعرفة، وقد حملت إلينا كتب التراث الاسلامي الكثير من المرويات الحديثية عنه، وفيما يأتي بعض منها:

- ورد في الكافي للكليني في باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله به، عن رجل من قريش من أهل مكة قال: قال سفيان الثوري[٤٠]: إذهب بنا إلى جعفر بن محمد، قال: فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سفيان: يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله

في مسجد الخيف[٤١]، قال: دعني حتى أذهب في حاجتي فإني قد ركبت، فاذا جئت حدّثتك، فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني، قال: فنزل، فقال له سفيان: مر لي بدواة وقرطاس حتى أثبته، فدعا به، ثم قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف:

(نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من لم تبلغه، يا أيها الناس ليبلّغ الشاهد الغائب، فربّ حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فان دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون أخوة تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم)[٤٢].

نلاحظ في هذه الرواية أنّ الامام الصادق عليه السلام يحدّث مباشرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله دون أن يذكر من حدّثه بذلك، وهذا يعكس أنّ الامام في مقام الثقة التامة أمام المتلقي لحديثه.

- ورد في سنن الترمذي عن زيد بن الحسن الأنماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول:

(يا أيها الناس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[٤٣].

كذلك ورد الحديث في تفسير ابن كثير حيث ذكره اثناء تفسيره لآية المودة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٤٤].

المشترك في الحديثين السابقين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان خطيبا، وفي حديث آخر كان الامام الصادق عليه السلام قد وصف حال النبي صلى الله عليه وآله أثناء الخطابة مع ايراده لحديث آخر عنه، فقد ورد عن عبد الوهاب الثقفي أنه قال: حدّثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: (كان رسول صلى الله عليه وآله اذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كانّه نذير جيش، يقول: (صبحكم مساكم)، ويقول: (بعثت أنا والساعة كهاتين) يفرق بين السبابة والوسطى، ويقول: (أمّا بعد فانّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي، هدي محمد، وإنّ شر الأمور

محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة)[٤٥].

وكان قد ورد في شرح الحديث عن عبد الرؤوف المناوي قوله: (كان اذا خطب) أي وعظ (احمرّت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه) أي صارت صفته صفة الغضبان، وهذا شأن المنذر المخوّف، فلذلك قال (كانه منذر جيش) أي كمن ينذر قوما من جيش عظيم قصدوا الاغارة عليهم (يقول صبحكم مساكم) أي أتاكم وقت الصباح أو المساء، أي كأنكم به وقد أتاكم، كذلك شبّه حاله في خطبته وانذاره بقرب القيامة كحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم يقصد الاحاطة بهم بغتة، فكما أن المنذر يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه على تغافلهم فكذا حال النبي في الانذار[٤٦].

وفي رواية أخرى كلن اذا خطب في الحرب خطب على قوس، واذا خطب في الجمعة خطب على عصا، ولم يحفظ انه توكأ على سيف[٤٧].

- ورد في المعجم الأوسط للطبراني حديث سنده الى جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ثلاث من لم يكن فيه فليس مني ولا من الله) قيل: وما هن؟ قال: (حلم يرد به جهل الجاهل، أو حسن خلق يعيش به في الناس، أو ورع يحجزه عن معاصي الله)[٤٨].

وكان الحديث قد ورد في أمالي الطوسي بلفظ يختلف مع زيادة فيه وبسند آخر يرجع إلى الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من أعطي أربع خصال في الدنيا، فقد أعطي خير الدنيا والآخرة، وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع فيه جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة)[٤٩].

إذن هناك تقارب واضح في مضمون الحديث النبوي الشريف المنصوص عليه في كتب التراث الاسلامي رغم اختلاف مذاهب المؤلفين مع أن السند يتجه إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام في رواية الحديث وهذا يدل على أن الأئمة عليهم السلام هم عنوان الوحدة الاسلامية وصمام الأمان للأمة.

- ورد في الخصائص الكبرى للسيوطي الرواية الآتية:

روي عن جعفر بن محمد أنه قال: ما من نبيّ إلّا وخلّف في أهل بيته دعوة مستجابة، وقد خلّف فينا رسول الله صلى الله عليه وآله دعوتين مجابتين، أمّا واحدة فلشدائدنا، وأمّا الأخرى فلحوائجنا، فأمّا التي لشدائدنا: يا دائما لم يزل يا الهي ويا اله آبائي يا حيّ يا قيّوم، وأمّا التي لحوائجنا: يا من يكفي من كل شيء، ولا يكفي منه شيء، يا ألله يا رب محمد أقض عني الدّين[٥٠].

المحور الثالث: أثر الامام الصادق عليه السلام في مصادر التاريخ.

ورد في مصادر التاريخ الاسلامي عدد من الروايات التي كان قد رواها الامام الصادق عليه السلام، وهذا دليل عنايته بالتاريخ، أمّا موضوعها فاغلبها تتعلّق بالسنّة النبوية، ورواية بعض الاحداث التي رافقت الدعوة الاسلامية، وأخبار أهل البيت عليهم السلام، ومعظم تلك الروايات رواها عن أبيه الباقر عليه السلام، وفيما يأتي نماذج منها:

- ورد في سيرة ابن هشام النص الاتي:

(قال ابن اسحاق: وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي: إنّك فارقت ديننا، وخرجوا عليه.

فأرسل إلى جعفر[٥١] وأصحابه فهيّأ لهم سفنا وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فان هُزمت، فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا، ثمّ عمد إلى كتاب فكتب فيه: هو يشهد أن لا اله إلّا الله، ويشهد أنّ عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته التي القاها إلى مريم، ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن، وخرج الى الحبشة وصفّوا له، فقال: يا معشر الحبشة ألست أحق الناس بكم؟ قالوا: بلى، قال: فكيف أنتم بسيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة، قال: فما بكم؟ قالوا: فارقت ديننا وزعمت أنّ عيسى عبده ورسوله، قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول هو ابن الله. فقال النجاشي، ووضع يده على صدره على قبائه: وهو يشهد أنّ عيسى بن مريم لم يزد على هذا، وانما يعني ما كتب، فرضوا وانصرفوا)[٥٢].

- ورد في مروج الذهب الرواية الاتية:

(روى جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إنّ الله عزّ وجل أدَّب محمداً صلّى الله عليه وسلم فأحسن

تأديبه، فقال ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٥٣] فلما كان كذلك، قال الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٥٤] فلما قبل من الله فوّض إليه، فقال ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٥٥] وكان يضمن على الله الجنّة، فأجيز له ذلك)[٥٦].

- رواية الامام الصادق عليه السلام في بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله :

(عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسميط لبنة على لبنة، ثم بالسعيد لبنة ونصف أخرى، ثم كثر الناس فقالوا: يا رسول الله لو زيد فيه، ففعل، فبنى الذكر والانثى وهي لبنتان مختلفتان، وكانوا رفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة، وجعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخرة مائة ذراع، وكذا في العرض، وكان مربعا.

وفي رواية جعفر: لم يسطح فشكوا الحر، فجعلوا خشبة وسواريه جذوعا وظللوه بالجريد ثم بالخصف، فلما وكف عليهم، طينوه بالطين، وجعلوا وسطه رحبة، وكان جداره قبل أن يسقف قامة وشيئا) [٥٧].

- من أخبار عقيل بن أبي طالب:

روي عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: إنّ عقيلا رضي الله تعالى عنه جاء إلى علي رضي الله تعالى عنه بالعراق فسأله، فقال: إن أحببت أن أكتب لك في مالي بينبع فأعطيك منه، فقال عقيل: لأذهبن الى رجل هو أوصل منك، فذهب إلى معاوية، فعرف له ذلك[٥٨].

قال أبو عمر: كان عقيل غاضب عليا، وخرج الى معاوية، فأقام عنده، فزعموا أن معاوية قال يوما بحضرته: هذا أبو زيد، لولا علمه باني خير له من أخيه، ما قام عندنا وتركه، فقال عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي[٥٩].

- وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في رواية الامام الصادق عليه السلام كما نقلها المسعودي في كتاب مروج الذهب:

(وقد ذكر جماعة من أهل النقل عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن

علي بن الحسين بن علي، أنّ عليا قال في صبيحة الليلة التي ضربه فيها عبد الرحمن بن ملجم، بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم: كلّ امرئ ملاقيه ما يفر منه، والأجل تُساق النفس إليه، والهرب منه موافاته، كم اطردت الأيام أتحينها عن مكنون هذا الأمر، فأبى الله عزّ وجل إلّا إخفاءه، هيهات علم مكنون، أمّا وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا، ومحمدا لا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، حمل كل امرئ منكم مجهوده، وخفف عن الحملة رب رحيم، ودين قويم، وإمام عليم، كنا في إعصار ذي رياح تحت ظل غمامة، اضمحلّ راكدها فمحطها من الأرض حيا، وبقي من بعدي جُنّة جأواء، ساكنة بعد حركة، كاظمة بعد نُطق، ليعظكم هدوئي وخُفوت أطرافي، إنّه أوعظ لكم من نطق البليغ، ودعتكم وداع امرئ مرصد لتلاق، وغدا ترون ويكشف عن ساق، عليكم السم إلى يوم المرام، كنت بالأمس صاحبكم واليوم عِظَة لكم، وغدا أفارقكم، إن أفق فأنا وليّ دمي، وإن أمُت فالقيامة ميعادي، والعفو أقرب للتقوى، ألا تحبون أن يغفر الله لكم، والله غفور رحيم)[٦٠].

- رواية سم الامام الحسن عليه السلام كما وردت في مروج الذهب:

(حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: دخل الحسين على عمي الحسن بن علي لمّا سقي السم، فقام لحاجة الانسان ثم رجع، فقال: لقد سقيت السم عدة مرار فما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلبه بعود في يدي، فقال له الحسين: يا أخي من سقاك؟ قال: وما تريد بذلك؟ فإن كان الذي أظنّه فالله حسيبه، وإن كان غيره، فما أُحب أن يؤخذ بي برئ، فلم يلبث بعد ذلك إلّا ثلاثا حتى توفي، رضي الله عنه)[٦١].

إنّ هذه الروايات التاريخية التي وردت في هذا المحور وغيرها التي لم تُذكر إنّما هي دليل على اهتمام الامام الصادق عليه السلام في أحداث التاريخ الفاعل المؤثّر في حياة الناس وبالذات المسلمين منهم.

الخاتمة:

بعد ان أعانني الله تبارك وتعالى على اتمام البحث المختصر في روايات الإمام الصادق عليه السلام، ظهرت نتائج لابد من الإشارة إليها:

يمثّل الإمام الصادق عليه السلام حزمة ضوء على طريق الفكر الاسلامي منذ أن ظهر نوره وبدأ ضوءه يتلألأ إلى يومنا هذا، فقد استنار بعلمه العلماء وطلاب المعرفة الوافدين إليه من بقاع الأرض.

كان الامام الصادق عليه السلام يستعمل الشاهد القرآني والحديثي في حواریاته وأحاديثه وهذا يدل على أنه موسوعة علمية متكاملة مع امكانية التوثيق فيما يتحدث به.

إنّ أحاديث الإمام الصادق عليه السلام ورواياته في مجالات متعددة لازالت موضع اهتمام الباحثين، ولازالت الأقلام تجري بفكره وتستنير بعلمه لتثبت للوسط العلمي أنّ الصادق عليه السلام هو أحد أقطاب المعرفة في المجتمع، وركن مهم من أركان الحضارة الاسلامية.

كان الصادق عليه السلام أحد مفسري القرآن الكريم، وقد استشهد المفسرون بآرائه رغم أنهم من مذاهب متعددة، وهذا دليل أنّ فكر الصادق عليه السلام يمثل وحدة الفكر الاسلامي.

كان الصادق عليه السلام أحد رواة حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعتبر أوثق من روى، وهو أحد حلقات السلسلة الذهبية التي لا تصدأ في رواية السُنّة النبوية.

يعتبر الامام الصادق عليه السلام أحد مصادر التاريخ، فقد استند عليه المؤرخون في روايات بعض أحداث التاريخ المهمة التي لها الأثر في اهتمامات الناس.

أكثر اهتمامات الامام الصادق عليه السلام في روايات السُنّة النبوية، وأحداث تتعلّق بالرسالة الاسلامية، وتاريخ بني هاشم، وهذا هو أمر له صلة بالعقيدة الاسلامية وحياة المسلمين.

معظم روايات الصادق عليه السلام نقلا عن أبيه الباقر عليه السلام، أو أنه يتحدّث مباشرة دون أن يسند الحديث لأحد، وهذا يدل على أنه وريث علم أبيه وهو علم النبوّة.

هذا وفي البحث نتائج أخرى لا يسع المجال لذكرها ويمكن للباحث أن يتعرّف عليها من بين السطور. والحمد لله رب العالمين على ما أنعم.

هوامش البحث

(١) حسين بن عبد الوهاب(القرن الخامس الهجري) عيون المعجزات، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ، ص٥.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ /٩٤١٠م)، الكافي، تحقيق علي اكبر الغفاري، ط٥، مطبعة حيدري، طهران، ١٣٦٣هـ ج١ص٥٣.

(٣) سورة الكهف/الاية٨٢

(٤) سورة الأنبياء/الآية ٤٧

(٥) الطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان في تأويل القران، تحقيق احمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م)، ٨٨/١٨-٨٩

(٦) سورة ال عمران/الآية ١٧

(٧) الطبري، تفسير، ٢٦٦/٦

(٨) سورة النور/ الآية ٦١

(٩) أبو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف بن علي(ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرون، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م)٤٣٥/٦

(١٠) سورة النور/ الآية ٦٣

(١١) الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري(ت٦٠٦هـ/١٢١٠م)، التفسير الكبير، الطبعة الثالثة،٢٤ /٤٢

(١٢) سورة البقرة/ الآية ٢٦

(١٣) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، التبيان في تفسير القران، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، ط١، مكتب الاعلام الاسلامي، دار احياء التراث الاسلامي، ١٤٠٩هـ، ١١١/١.

(١٤) سورة الاسراء/ الآية ٢٣

(١٥) الطوسي، التفسير، ٤٥٩/٦

(١٦) سورة النجم/ الآية ٣٢

(١٧) سورة النساء/ الآية ٤٨

(١٨) سورة المائدة/الآية ٧٢

(١٩) سورة يوسف/ الآية ٨٧

(٢٠) سورة الاعراف/ الآية ٩٩

(٢١) سورة مريم/ الآية ٣٢

(٢٢) سورة النساء/ الآية ٩٣

(٢٣) سورة النور/ الآية ٢٣

(٢٤) سورة النساء/ الآية ١٠
(٢٥) سورة الانفال/ الآية ١٦
(٢٦) سورة البقرة/ الآية ٢٧٥
(٢٧) سورة البقرة/ الآية ٢٧٩
(٢٨) سورة البقرة/الآية ١٠٢
(٢٩) سورة الفرقان/ الآية ٦٩ـ ٦٨
(٣٠) سورة ال عمران/ الآية ٧٧
(٣١) سورة ال عمران/ الآية ١٦١
(٣٢) سورة التوبة/ الآية ٣٥
(٣٣) سورة البقرة/الآية٢٨٣
(٣٤) البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، شعب الايمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٠هـ) ٢٧١/١.
(٣٥) سورة الرعد/ الاية ٢٥
(٣٦) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ /١١٥٣م)، مجمع البيان في تفسير القران، شركة المعارف الاسلامية،٣ /٣٩
(٣٧) المصدر نفسه،٥٦٥/١٠
(٣٨) سورة النساء/ الآية ١٩
(٣٩) تفسير الطبري،٨ /١١٨
(٤٠) سفيان الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق، من بني ثور بن عبد مناة من مضر(ت١٦١هـ/٧٧٨م)، ابو عبد الله، كان اماما في علم الحديث وغيره من العلوم.
(٤١) ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، (دار صادر، بيروت،١٩٠٠)٣٨٦/٢؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت،٣ /١٠٤
(٤٢) مسجد الخيف: كلمة الخيف تعني ما انحدر من غلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى، وذكر الحموي ان جبل ضب هو اسم الجبل الذي مسجد الخيف في اصله. الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، (دار الفكر، بيروت)،٤١٢/٢، ٤٥١/٣.
(٤٣) الكليني، الكافي، ٥٩٦/١، وردت خطبة الرسول صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف في كتب الحديث بنص يختلف يعض الشيء عن ما ورد في متن البحث، ينظر: مسند احمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة،٢٢٥/٣ رقم الحديث ١٣٣٧٤.
(٤٤) الترمذي، ابو عيسى أحمد بن عيسى السلمي(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد

شاكر واخرون، (دار احياء التراث العربي، بيروت)٦٦٢/٥ رقم الحديث ٣٧٨٦، كذلك ورد الحديث في كتب حديثية اخرى منها: الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب(ت٣٦٠هـ/٩٧١م)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي، (ط٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل)،٦٦/٣ رقم الحديث ٢٦٨٨

(٤٥) سورة الشورى/ايه٢٣؛ ابن كثير،ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) تفسير القران العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م)٢٠١/٧.

(٤٦) اليغوي، الحسين بن مسعود(ت٥١٦ه/١١١٧م)، الانوار في شمائل النبي المختار، تحقيق ابراهيم اليعقوبي، (دار الضياء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩م)٢٤٣/١

(٤٧) زين الدين عبد الرؤوف المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، (ط٣، مكتبة الامام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م) ٤٨١/٢

(٤٨) المرجع نفسه،٤٨١/٢

(٤٩) الطبراني، المعجم الاوسط، تحقيق طارق عوض الله محمد وعبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، (دار الحرمين،القاهرة،١٤١٥) ٥ /١٢٠

(٥٠) الطوسي، الامالي، (منشورات دار الثقافة، قم،١٤١٤هـ)١٥٨/٢

(٥١) السيوطي، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١ه/١٥٠٥م)، الخصائص الكبرى، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ٢٩٨/٢.

(٥٢) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم (ت٨هـ/٦٢٩م) صحابي هاشمي من شجعانهم، يقال له جعفر الطيار، وهو أخو علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وكان أسن من علي بعشر سنوات. كان جعفر قد أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وآله دار الأرقم. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس، (ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م)، ٣٤/٤؛ الزركلي، الاعلام، ١٢٥/٢.

(٥٣) ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) ٢٢٨/١؛ كذلك وردت الرواية في مصادر اخرى منها: ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧١م) ٢٨/٢.

(٥٤) سورة الأعراف/الآية ١٩٩.

(٥٥) سورة القلم/الآية ٤.

(٥٦) سورة الحشر/الآية ٧.

(٥٧) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (ط٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ٢٩٠/٢.

(٥٨) الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ/١٥٣٦م)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،

تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،(ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ٣٣٨/٣.

(٥٩) المصدر نفسه، ١١٤/١١-١١٥.

(٦٠) محب الدين الطبري، احمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، (دار الكتب المصرية، مكتبة القدسي القاهرة، ١٣٥٦هـ) ص٢٣١.

(٦١) المسعودي، مروج الذهب، ٤٣٦/٢.

(٦٢) المصدر نفسه، ٥/٣.